رسالة ألمانيا

فى ألمانيا الديموقراطية لم أجد الديموقراطية!!

حامد ستيا

فى يوم الاحتفال بعيد التأميمات قال الرئيس السادات : إن النظام الماركسى لا يحترم الشيخوخة ولا القيم . واستشهد بواقعة السيدة الألمانية العجوز التى يزيد عمرها على ٧٠ عاما . ورآها فى الثامنة صباحا وهى تكنس الشارع فى برلين الشرقية . بعد أن عبر برلين الغربية فى عام ١٩٥٥ ..

المصور

وقد استطعت أن أقف على هذه الحقيقة عندما قضيت عشرة أيام كاملة فى برلين الشرقية مع أعضاء الوفد المصرى فى المؤتمر البرلمانى الدولى الذى انعقد هناك فى النصف الثانى من سبتمبر الماضى . عشت متنقلا بين برلين الشرقية وبرلين الغربية عابرا بوابة شارع فريد الواقعة تحت الفرق الروسى . ولأدخل دنيا الحياة فى العالم الغربى تعاطا الواسع .. تلفت لأرى الفرق الكبير بين عالم يعيش حياة الديمقراطية . وآخر يعيش دكتاتورية البروليتاريا !!

فى العدد الماضى من هذه المجلة رويت لك ماذا فعل أعضاء الوفد البرلمانى المصرى بقيادة الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب ، ساعة بساعة ، منذ افتتاح المؤتمر الدولى رقم ٦١ لجمعية الصداقة بالشعوب الفرنسية الذى انعقد فى أرقاوا عاصمة كندا بقاعة الاجتماعات الرئيسية بمجلس العموم الكندى يوم الاثنين ٨ سبتمبر الماضى حتى صدرت توصياته فى جلسته الختامية يوم الجمعة ١٢ سبتمبر . وتابعت معك أيضا تحركات أعضاء الوفد المصرى يوما بيوم فى أوتاوا وتورنتو ومونتريال بولاية كيبك ، إلى أن جاء موعد رحيل الوفد يوم الاثنين ١٥ سبتمبر لبدأ رحلة جديدة إلى ألمانيا الشرقية لحضور المؤتمر البرلمانى الدولى رقم ٦٢ الذى انعقد فى برلين الشرقية ، حيث استطاع فيه الوفد المصرى أن يحرز انتصارا كبيرا وأن يحبط محاولات دول الرفض بقيادة بعث العراق التى كانت تهدف لعزل مصر أو تجميد عضويتها أو استصدار قرار من المؤتمر بإدانة اتفاقية كامب ديفيد ، أو الحصول على أى قرار آخر ضد يوم ٢٣ يوليو و١٥ مايو . لقد فشلت جميع محاولات دول الرفض .

واصدر المؤتمر قرارا ضد إجرامى أدان فيه إسرائيل لقرارها الخاص بضم القدس العربية إلى القدس الشرقية وجعلها عاصمة لإسرائيل .. بل لقد كان من نتيجة العمل المتواصل والتنسيق المنظم بين أعضاء الوفد البرلمانى المصرى ، واتصالاتهم الخاصة سواء داخل قاعات المؤتمر أو خلف الكواليس أو فى خارجه .. أن أبدت معظم الوفود البرلمانية لأول مرة مبدأ المفاوضات فى إنهاء النزاع والخلافات الدولية بدلا من الالتجاء للحرب . فقد كانت كلمة وفد فلسطين – بوصفها دولة مراقبة – على لسان مندوبها حاتم الحسن محددة فى المؤتمر وهو يتحدث عن وجهة النظر الفلسطينية ..

د . صوفى أبو طالب أثناء جولة ورشوح ، فى برلين الغربية وهى البوابة الشهيرة التى دخل منها الأمريكيون بالمليون دولار عابرا لألمانيا . وحائرا هى أحد الفاصل بين برلين الغربية والشرقية

ولقد سبق أن ذكرت ذلك كله تفصيليا فى العدد رقم ٢٠٥ من هذه المجلة الصادر يوم ٢٨ سبتمبر الماضى تحت عنوان « رسالة من برلين الشرقية » ، وأن هذا التحليق أعود إلى يوم الاثنين ١٥ سبتمبر . موعد مغادرة الوفد المصرى لكندا فى طريقه إلى برلين الشرقية

غادرنا فندق الرينيسان الساعة السادسة مساء قاصدين مطار ميرابل بمونتريال . قطعنا المسافة – ٦٠ كيلو مترا . أى من القاهرة إلى قويسنا – فى ساعة بالسيارات ..

وفى مطار ميرابل كانت المفاجأة . إن طائرة الايرفرانس التى ستركبها إلى باريس حسب الحجز سيأخر موعد قيامها من مونتريال ثلاث ساعات على الأقل . ومعنى هذا أننا لو تركنا هذه الطائرة فسنصل إلى باريس بعد قيام الطائرة التى ستقلنا من هناك إلى استردام فرانكفورت الشرقية بساعتين .. وبالتالى فسوف يكون مطلوبا منا أن نبيت ليلة أخرى فى باريس . لتستقل الطائرة فى اليوم التالى إلى برلين الشرقية .. وهذا سوف يؤدى إلى وصولنا بعد افتتاح المؤتمر البرلمانى الدولى رقم ٦٢ بيومين .

وكان على الوفد أن يتحرك بسرعة للبحث عن طريقة توصلنا إلى برلين فى الموعد المناسب . وهو يوم افتتاح المؤتمر .. فاتصل الدكتور محمد عبد اللاه رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب وعضو الوفد وبعد الأستاذان سيد الخولى قنصلنا فى مونتريال ومساعده مأمون الديب . مندوب شركة الأيرفرانس .. وفى النهاية أمكن أن تستقل طائرة أخرى تابعة لشركة الخطوط الجوية الكندية إلى استردام مباشرة بدلا من الذهاب إلى باريس ثم استردام .. انتظرنا فى المطار أربع ساعات كاملة حتى جاء موعد قيام الطائرة الكندية .

وفى الحادية عشرة مساء غادرنا مطار ميرابل على الطائرة الكندية .. كان الوفد المصرى يتكون من الدكتور محمد عبد اللاه والمستشار إبراهيم الشربينى أمين عام مجلس الشعب وأنا . غادرنا المطار فى طريقنا إلى أمستردام .

والحقيقة أن الطائرة والخدمة فيها كانت غير مرضية حتى طاقم المضيفين فى الدرجة الأولى كانوا غير مرتاحين . أو أنهم حديثو العهد فى هذه المهنة الكبيرة . لدرجة أن أحد المضيفين أزيلك ورفع من كوب عصير البرتقال على الدكتور عبد اللاه . وكان يجلس بجواري . وهذه الحادثة ربما تقع لأول مرة فى تاريخ الطيران العالمى . وقد حاء رئيس المضيفين واعتذر وعلل ذلك بأن الطائرة قادمة من تورنتو . والمفروض أنها كانت متأخرة فى مونتريال حتى الصباح . ولكن الخير فى آخر لحظة أن تواصل الرحلة إلى أمستردام . حتى يستطيع كثير من المسافرين أن يصلوا إليها ليلحقوا بالطائرات الأخرى فى الموعد المناسب . طبقا لمواعيدها الخبر .. وهذا المضيف لم يأخذ رأسه الكافية !!

وقبلنا العذر . وبدأت الرحلة . وتناولنا المرطبات وطعام العشاء وشاهدنا فيلما سينمائيا كالعادة . ولم يستطع أن يدام رغم أن شباك شبابيك الطائرة كان مسدلا . وأنوار الطائرة الداخلية قد أطفئت . وأرجئت قطتاها بالمقاطين . أى أن كل شىء قد أعد لكى ينام ويتو الليل . ولكن بلا فائدة . فعيونا مفتوحة . والأرق يمسكنا .. وكنت بين الحين والحين أتطلع إلى بال ركاب الدرجة الأولى من المضيفات الأجنبى اللتى يطفن فى نوم عميق . فأقول فى نفسى : يا بختهم !!

واستمرت الرحلة سبع ساعات .

وفى التاسعة صباحا . بتوقيت أمستردام . تناولنا طعام الإفطار . وبعد ساعة كانت الطائرة قد هبطت مطار أمستردام . والحمد لله .

الثلاثاء ١٦/٩ :

بقينا فى مطار أمستردام الدولى أربع ساعات كاملة قضينا أغلبها فى مشاهدة السوق الحرة .. والحقيقة أن الفكرة التى كانت فى ذهنى عن الأسعار فى هذه السوق قد انقلبت إلى العكس

كانوا يقولون .. إن الأسعار بمطار أمستردام منهوبة أو مغلوبة نوعا ما .. ولكن هذا كلام غير صحيح .. الأسعار خيالية .

الدكتور دكروري وحسن حافظ والدكتورة فرحنة حسن أعضاء وفد مصر في المؤتمر البرلماني الدولي رقم ٦٧

مثلا : زجاجة الويسكي . أقل حجم ومن أي نوع ، وصل سعرها إلى ٤٠ دولارا أمريكيا !!

ساعات اليد . يبدأ سعر الساعة الواحدة من ٢٠٠ دولار حتى ٣ و ٤ آلاف دولار !! باختصار . إن الأسعار نار . نار . نار .

ولكن المطار جميل ونظيف ككل مطارات أوروبا . وفيه كل شيء . صحيح أن حجمه يقل كثيرا عن مطار شارل ديجول في باريس . ومع ذلك فكل شيء فيه ممتع وجذاب جدا . ولكن ماذا نفعل أمام جنون الأسعار ؟ ؟

عفا يا مصر .

وكان أصعب موقف للإباء في مطار أمستردام . عندما أعلن عن رحلتنا إلى برلين الشرقية . لقد كان محتما علينا أن نركب من البوابة أو المدخل رقم ٣٥ في المطار . ولقد سرنا أكثر من ثلث ساعة لنحمل شطنا حتى وصلنا إلى هذه البوابة مرهقين جدا . فقد كانت المسافة إليها لا تقل عن ٥٠٠ أو ٦٠٠ كيلو متر !

المهم وكنا الطائرة الهولندية K. L. M . والذي يستحق التسجيل أنه عند التحطة التي دخلنا فيها الطائرة . أحسسنا براحة عميقة واطمئنان غريب . فكل شيء في هذه الطائرة رائع وجميل . المضيفات . الابتسامة على وجوههن . الخدمة وأنواع الأكل . حتى إننا لم نشعر بالرحلة . فلم يكد ينتهي من تناول المرطبات وطعام العشاء . حتى كنا قد عبرنا أجواء الدانمارك وألمانيا الغربية . وسمعنا صوت المذيعة الحسناء الرقيق يطلب إلينا ربط الأحزمة ومنع التدخين . لأننا أصبحنا فوق مطار برلين الشرقية . وفعلا هبطنا أرض المطار بعد ساعتين من مغادرة الطائرة مطار أمستردام .

■ ■ وفي مطار برلين الشرقية . وكنا حوالي الساعة الرابعة والنصف مساء ، كان كل شيء هادئا . لم نسمع صوتا واحدا . فلا ركاب . وكل شيء يتحرك في المطار بأمر من السلطات تمشي الهوينى والحرم المطار نفسه أخلي من الناس . إلا بعد فقط وتخصص لاستقبال أعضاء الوفود البرلمانية القادمة من ٧٥ دولة من كل أنحاء العالم شرقا وغربا . الذين بلغ عددهم ألف عضو . أما باقي المسافرين القادمين إلى ألمانيا أو المغادرين لها فيستعملون مطارا آخر !

ذهبنا إلى استراحة كبار الزوار . وبعد أن تناولنا المرطبات غادرنا المطار في سيارة أتوبيس مع مستقبلنا المرافق بألمانيا الشرقية . إلى فندق بلاسا . وهو أعظم وأكبر فنادق ألمانيا الشرقية على الإطلاق . وهذا الفندق يتوسط مدينة برلين الشرقية . وقد بدوه على أحدث طراز في فن العمارة . والمسافة بين المطار والمدينة تبعد حوالي خمسين كيلو مترا قطعها الأتوبيس في ساعة كاملة .

×× نسيت أن أقول لك . إنهم في استراحة كبار الزوار بالمطار طلبوا منا جوازات السفر . وقد سلمناها لهم مع شطنا بعد أن وصلنا فندق بلاسا بنصف ساعة تقريبا .

×× وفي الطريق من المطار إلى برلين الشرقية . صحيح المنظر جميل وجذاب . والخضرة ممتعة ومبهجة . ولكننا على أية حال لسنا كالطريق من مطار أمبتردام إلى فندق شاتوه أوربيه بأوتوستراد عامستدكتا ، أو الطريق من مطار أمستردام إلى لاهاي بهولندا .

إن هذين الطريقين لا جنة الله في أرضه . فالغابات والخضرة تكاد تغطي كل شيء وتعلو فوق كل شيء ..

والملاحظ أيضا أن الطريق من مطار برلين الشرقية إلى فندق بلاسا يكاد يكون خاليا من المارة . باختصار شديد إن مدينة برلين الشرقية يتم عليها الطابع الكامل .

وعندما وصلنا إلى فندق بلاسا . وجدنا باقي أعضاء الوفد البرلماني المصري . الذين كانوا قد غادروا القاهرة ، قبل موعد انعقاد المؤتمر بيومين ، متجهين رأسا إلى برلين الشرقية . قد وصلوا الفندق قبلنا بيوم واحد .

هؤلاء الأعضاء هم الأساتذة :

محمد عبد الحميد رضوان وكيل مجلس الشعب والدكتور محمد الدكروري رئيس لجنة الخطة رفيع الله رفعت رئيس اللجنة الاقتصادية وحسن حافظ وكيل لجنة الشئون العربية والدكتورة فرحنة حسن الأستاذة بجامعة الأمريكية وعضو مجلس الشعب .

بعد أن وصلنا إلى فندق بلاسا . صعدنا إلى غرفنا مباشرة . استرحنا دقائق وارتديا ملابسنا . ونزلنا نلحق بباقي أعضاء الوفد المصري الذين كانوا ينتظروننا في قاعات الاستقبال حيث جلسنا نتحدث بعض الوقت حتى وصل الدكتور صوف أبو طالب رئيس مجلس الشعب ورئيس الوفد قادما من الولايات المتحدة الأمريكية .

وكان قد تركنا في مونتريال بكندا وسافر إلى نيويورك وواشنطن بأمريكا في مهمة عاجلة استغرقت ٥ أيام .

وبعد أن اكتمل كل أعضاء الوفد . ذهبنا معا إلى حفل الاستقبال الذي أقامه رئيس الجمهورية الألمانية الديمقراطية تكريما لأعضاء الوفود البرلمانية المشاركة في المؤتمر البرلماني الدولي السابع والعشرين بقصر الرياضة في برلين الشرقية . وقد استمر هذا الحفل حتى الحادية عشرة مساء . ثم عدنا إلى الفندق . ليست نهاية الأول في ألمانيا الشرقية

من الأربعاء ٩/١٧ إلى السبت ٩/٢٠ :

كنا نذهب يوميا صباحا ومساء إلى مقر انعقاد المؤتمر بقاعة اجتماعات مجلس النواب الألماني . وهو المبنى المواجه مباشرة للفندق بلاسا .

كما تحضر جلساته العامة حيث كان يلقي رؤساء الوفود كلماتهم . وكانت تستمر جلسات المؤتمر أحيانا إلى الساعة الثانية عشرة مساء - أي منتصف الليل .

×× والحقيقة أن مبنى برلمان ألمانيا فخم وراقٍ جدا . كبير جدا . يكفي أن به أكثر من ٥٠٠ مطعم كبيرة يمكن أن يتسع كل منها لأكثر من ألف عضو . وبه قاعات فخمة . للدرجة أن القاعة التي أقام فيها رئيس برلمان ألمانيا الشرقية حفل الاستقبال الكبير بعد صدور قرارات المؤتمر وتوصياته في جلسته الختامية التي انعقدت يوم الأربعاء ٢٤ سبتمبر ١٩٨٠ . والتي تحدثت عنها تفصيلا كما سبق أن ذكرت في هذه المجلة في العدد ٢٠٥ الصادر يوم الأحد ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠ .

إن القاعة التي عقد فيها حفل العشاء الرائع تكريما وتوديعا لأعضاء الوفود . كانت تتسع كأنها خالية من المدعوين رغم أن عدد أعضاء المؤتمر بلغ ألف عضو . وأن أكثر من ألف عضو آخرين كانوا يحضرونه . كما كانت توجد بجوار هذه القاعة الكبيرة . قاعة أخرى تساويها في الحجم إن لم تكن أكبر منها . وهذه القاعة تغلب في الروعة والجمال وفن الفخامة . ويستخدمها أعضاء البرلمان الألماني الديمقراطي في الحفلات الراقصة . وقد رقص كثير من أعضاء الوفود البرلمانية الأجنبية في تلك الليلة بعد تناول طعام العشاء . على أنغام الموسيقى تعبيرا عن فرحتهم وسعادتهم . وبجانب هذه القاعات الكبيرة والفاخمة المتعددة توجد قاعات كثيرة جدا تتم فيها اجتماعات اللجان .

ليتنا نفكر جديا في البحث عن مكان مناسب أو نقيم دارا للمؤتمرات . حتى يمكن أن نقيم فيها خلال السنوات الخمس القادمة مثل هذا المؤتمر البرلماني الدولي . وهو الذي يضم البرلمانيين في العالم أجمع !!

وخلال فترة انعقاد المؤتمر حتى صدور قراراته في ٢٤ سبتمبر . كنا نخلس بعض الوقت للتجول في شوارع وأحياء ومبادين برلين الشرقية . كما نخرج على معروضات محلاتها . ولقد استغرقت خلال الأيام العشرة التي قضيناها أن ألف بصدق وأمانة على الحياة في ألمانيا الشرقية والفرق بينها وبين الحياة في ألمانيا الغربية . فقد كنت أعبر كثيرا البوابة التي تفصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية كنت أعبر تلك البوابة العتيقة القائمة بعد الحرب العالمية الثانية في نهاية شارع فريد لأتجول عدة ساعات في شوارع وأحياء ومحلات برلين الغربية .. وكم كان الفرق كبيرا بين الحياة في المدينتين . وكما قال الرئيس السادات بعض في خطابه السياسي يوم ١٥ أكتوبر الحالي في الاحتفال بعيد الانتصارات بقاعة اللجنة المركزية . إن النظام الماركسي لا يطعم الجائعين أو الفقير . عندما حكى الرئيس السادات كيف إنه في سنة ١٩٥٥ وكان عضوا في مجلس قيادة الثورة عندما طلب وهو في برلين الغربية أن يزور ألمانيا الشرقية .

الفستان والطبق = ٢٠٠ دولار !

قال الرئيس السادات : « عدنا من برلين الغربية وذهبنا برلين الشرقية الساعة ٨ صباحا . وكان الكاميون يكنسون الشوارع . ولوحت وأنا أسير فى شارع من الشوارع بالعربة بسيدة تحمل السجن وملامح المعاناة مرتسمة على وجهها ، معاناة حياة طويلة . وعلى الفور انعكس الشارع . رأيت هذه السيدة التى كانت صورة طبق الأصل من جدل ما التعاريج التى فى وجهها . وسألت المرافقين الذين كانوا معنا من ألمانيا الغربية لم ست كبيرة رغم أن عمرها ٧٠ سنة وأكثر تمكنس الصبح والضحى بدرى . طريقة النظام الشيوعى من لا يعمل لا يأكل . ما فيش هناك قيمة لا للسن ولا للشيخوخة . لا تأمين للمرض . لا تأمين أو شىء لأولئك الذين بذلوا جهدهم وحياتهم ويوصلوا إلى هذه السن ! بينما فى ألمانيا الغربية جميعهم بغض النظر عن السن – دور المسنين – موجودة عايشين فيها بكل تكريم وبكل راحة وبكل العلاج والطعام وكل شىء » .

إنهم يقولون إن السيدات يعملن فى سن كبيرة لأن عددهن يزيد على الرجال بثلاثة ملايين نسمة . ولكن هذه حجة غير مقبولة ولا معقولة ولا منطقية . لأن الإنسان سنا محددة يجب ألا يعمل فيها إذا ما بلغها . وهى سن الخامسة والستين . فى هذه السن يجب على الدولة – أية دولة – أن تضمن للمواطن حياة عزيزة . كما وفرت مصر معاشا لكل مواطن مصرى .

والشعب الألمانى الديمقراطى – ١٧ مليون نسمة – حياته كلها طوابير . ليست فقط طوابير فى طلب الأكل . ولكن فى شراء أى شىء . حتى فى الأحذية . لقد شاهدت بنفسى فى شارع كارل ماركس . وهو شارع رئيسى فى برلين الشرقية . الناس يقفون فى طوابير لأحذية « سلطانية » الثلاجة « الفريزر » الخ . وشاهدتهم أيضا فى أحد المحلات . حتى محلات الصانع المشهورة يقفون فى الطوابير . لشراء أى شىء : حتى شراء الأحذية والشنط ! لدرجة أنى خرجت من المحل مسرعا هذا القطر العجيب !

والخامات والأطعمة والسكن رخيصة بعض الشىء فى ألمانيا الشرقية . لأن كل شىء تموله الدولة . تستطيع أن تأكل بنصف فرنك مشوى فى محل كبير بالميدان الرئيسى فى وسط العاصمة يبلغ ٧ ماركات شرقية . والماركة يعادل عشرة قروش . أى أن ثمن نصف الفرخة المشوية على طريقة محل ألمانيا بالفرم يساوى ٧٠ قرشا وهو ثمن معقول جدا .

ومن أحسن الأكلات هناك « اليوم منيك » لحم بقرى وهو يعادل « الفيليه » عندنا . كنا نأكله فى محل اخر بأسفل فندق بالامسا بثمن معقول يصل إلى جنيه .

ومن أجمل أحياء برلين الشرقية « كنيك » وهو منطقة مسنة جدا ، وتقع على بحيرة وهى عبارة عن مساحات شاسعة من الغابات الخضراء .

وفى نهاية هى كنيك توجد منطقة سياحية . يستخدمون فيها اللنشات والقوارب للصيد والنزهة فى البحيرة الصغيرة جدا الموجودة فى نهاية حدائق كنيك . وهذه الحدائق تشبه إلى حد كبير حديقة الأسماك عندنا أيام زمان . قبل أن يفسدوا !!

أيضا نستغل ليلة العطلة فى جملة حضرنا كبرى للسياحة فى مصر .

ومن أشهر منتجات ألمانيا الشرقية . صناعة الأحذية أو صناعة الجلود والأحذية . وهو ما يعاون به العالم أجمع ويسهم على !!

ولكى تعرفوا أن . يكفى أن تعرفوا أن فندق النهضة الأحذية يبلغ سعره ٢٠٠ دولار أمريكى . وأن طقم الشاى

جانب من قصر أرمكس الامبراطور الذى اعجب ٣٦٥ ولدا فى واقع ولد فى اليوم . فى عصر النهضة الألمانية

الأنيس مكون من براد كبير وبراية للبن . وفنجان يصل سعره إلى ثلاثة آلاف دولار !!

ولذلك فقد كنا ننظر إلى فترينات محلات الأنيس ، لمدخل الفل ونتفرج على المعروضات . وبعد أن نشاهد السعر الملبت عليها نمر رءوسنا ونخرج صامتين !!

الأحد ٢١/٩ :

استيقظنا مبكرين فى هذا اليوم . ذهبنا – أغلب أعضاء الوفد المصرى – الدكتور محمد الدكرورى والمستشار ابراهيم الشربينى والأستاذ فتح الله رفعت وأنا .

سافرنا مع باقى أعضاء الوفود . فى ٣٠ سيارة أوتوبيس إلى دريدن . وهى مدينة تبعد ٢٠٠ كيلو عن برلين الشرقية . ومسافتها بعد ٣ ساعات . وأصعب شىء فى هذه الرحلة كان سيارات الأوتوبيس . فأصواتها كالتكراكة وليست مكيفة ولا توجد بها أية ثلاجة أو مشروبات ولا أجهزة تكييف كسيارات الأوتوبيس التى تستخدم فى الرحلات بأوروبا الغربية .

المدينة صناعية من الدرجة الأولى . بل سببها أصبحت ألمانيا الشرقية – كما يقولون – سابعة دولة صناعية فى العالم . وهى أجمل من برلين الشرقية . شوارعها نظيفة ونظيفة ومخاليها الزرع والبحيرات وتوسطها التماثيل وتنتشر الأزاهر بين حدائقها فتشجع عليها كما شعرت بالحب .

وهذه المدينة يحكون أن الأمريكان كانوا سيضربونها بالقنابل الذرية . لو لم تنجح الشبكة التى أخبت على هيروشيما بالبابان . فى إنهاء الحرب !!

والشهر دريدن بقصر أرمكس وهو امبراطور كان يعيش فى القرن الرابع عشر . فى عصر النهضة . ولقد أنجب ٣٦٥ ولدا . بواقع ولد كل يوم !!

ومن أهم معالمها قصر الثقافة والمتحف . خاصة متحف الرسامين . حيث تعرض فيه لوحة للرسام العالمى رافائيل المشهورة « السيدة مريم » كما تخيلها عندما ولدت المسيح – سيدنا عيسى عليه السلام – وكانت هذه أول صورة أو رسم لها فى العالم حيث بدأ بعدها الرسامون يتخيلون صورا للسيدة مريم .

ومن أهم أعمال المتحف الأخرى لوحات تجسد أساطير عصر النهضة . وهى لا يمكن أن تقدر بثمن . وهذه طرق خاصة فى حراستها .

وتوجد فى دريدن بالقرب من الشارع الذى يقع فيه الفندق الذى نزلنا به . كنيسة « فراونكيرش » وهى أعجوبة المعمار فى ألمانيا الشرقية . وهى تشبه إلى حد كبير كنيسة القديس بطرس فى روما . وقد استغرق بناؤها ٤٠ سنة . وتتسع لـ ٣٠٠٠ شخص . وهى مبنية بالحجر الرملى الأصفر . وتتكون من قبة كبيرة وقبتين صغيرتين على جانبيها . وبداخلها ٤ أعمدة ضخمة تحمل القبة الكبيرة . وهى مزينة بالرسوم الجدارية والزجاج الملون . وبها ٦ مذابح . وأجمل ما فيها هو الأرغن الذى يتكون من ٤٠٠٠ أنبوبة . وهو من أكبر الأرغن فى العالم . وقد استغرق صنعه ٤ سنوات . وتبلغ تكلفته ٣ ملايين مارك ألمانى . وهو يعادل ٣ ملايين جنيه مصرى .

وكان من أجمل ما قدموه أن رحبوا بأعضاء الوفد بكل لغة : الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأفريقية واليابانية والصينية والعربية .

وهذا تقليد جميل أشاهده لأول مرة . حينما يرحبون شاملا فى المؤتمرات الدولية الكبيرة التى نقيمها هنا أحيانا .

ومن أجمل ما رأيت فى برلين الشرقية قاعة البلدية وهى القصر الذى بناه الإمبراطور فردريك . أحد أباطرة ألمانيا فى عصر النهضة . وهذا القصر يمتاز بقاعاته وأعمدته الرخامية . إن كل غرف وقاعات القصر مفروشة على بعضها . ويحكون عن فردريك أنه استضاف كل المفكرين والفلاسفة الفرنسيين وأعجب بهم . وكان أول من استضافهم هو المفكر الفرنسى فولتير . ولم يستطع فولتير أن يعيش فى ذلك القصر أكثر من شهرين !

تعد عرب من قصة بروتوكول الحكم الامبراطورى الملكى !!

وإذا كانوا فى ألمانيا الشرقية يشتهرون . كما يقول الأستاذ صلاح أبو جبل سفيرنا هناك . بعرض ليزج الذى يقيمونه هناك سنويا منذ ١٢٠ عاما . ويعرضون فيه منتجاتهم ومنتجات العالم أجمع .

فإن حياة الضغط والكبت والقهر التى يعيشها الشعب الألمانى الشرق لا يمكن أن تقدر بثمن – بسبب قسوة حكم الدولتاريا وديكتاتوريتها !!

×× إننى عندما كنت أعبر بوابة فردنزراسه الواقعة تحت الجسور الروسى وأتجه مباشرة إلى برلين الغربية . أشعر كأنى كنت أقبع فى مكان مهجور . أو قبر من القبور . لأخرج إلى دنيا الحياة . فى برلين الغربية يكفى أن تسير فى شارع كودام . وهو من أهم شوارعها الرئيسية . وهو كشارع الشانزليزيه فى باريس . فى هذا الشارع تجد الحياة بكل معانيها . الأضواء الساطعة . المحلات الفاخرة . المحلات . المتنزهات . المعروضات . دور السينما . الملاهى . إلخ . وباختصار كل شىء تريده فى دنيا الحياة . ويكفى أن تدخل محل فالدهايم لتشعر كأنك تدخل مدينة كاملة .

أما فى برلين الشرقية . فالشوارع مهجورة . والناس فى بيوتهم قابعون من الساعة ٨ مساء . ولا أحد يسير فى الشوارع إلا سيارات الشرطة والإسعاف . وبعض السياح الأجانب وهم قليلون . ولقد تجد بعض المحلات العامة مفتوحة وساهرة فى وقت متأخر من الليل وهى نادرة جدا .

مثل محل بالموعى هاوس "Balkone House" وهو ملهى ليلى . يقع تحت الأرض درجة أو درجتين . ويقدم رقصات غربية . وهو يشبه الأوبرج عندنا . وتجد بوجد محل أو اثنان .

وبالمناسبة . لا أنسى الحالة المصرية فى ألمانيا الشرقية وإن كان عددهم محدودا جدا . فهم رجال السفارة و ٥٠ طالبا مصريا مبعوثون على منح دراسية لنيل الدكتوراه فى الهندسة والتكنولوجيا والزراعة والعلوم . وأغلب أبهم جميعا أسرة متماسكة . ولقد كانوا جميعا فى وداعنا بمطار كبار الزوار بمطار برلين الشرقية . عند سفرنا يوم الخميس ٢٥ سبتمبر إلى استوكهولم ولاهاى وروما فى رحلة جديدة .

وإلى اللقاء فى العدد القادم لنحكى لك عن الرحلة الجديدة بإذن الله .

ثولتير .. هرب من الترف!